بسم الله الرحمن الرحيم

{لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما}

أيها المسلمون:إن العبد ليقف حائرًا أمام هذه الأحداثِ المؤلمةِ التي تتعرض لها بلادُنا.لا شك أن ما قام به بعض الشباب من إلقائهم لبعض الشباب من الأدوار العليا وتقطيعِهم لجثثهم لاشك أنهعملٌ إجراميٌّ مقيتٌ، وعدوانٌ فاحشٌ، وظلمٌ عظيمٌ، ولونٌ من ألوان الفساد والإفساد في الأرض، وصورةٌ من صور المحاربة لله ولرسوله وللمؤمنين. فأفّ ثم أفّ ثم أفّ لنفسٍ تتوق لقتلِ الأبرياء، واستمراءِ إراقةَ الدماءِ المعصومةِ، وتفرحُ بتناثرِ الأشلاء؛ ذلكم أنَّ قتلَ النفسِ المعصومةِ من أعظم الذنوب، وقد عدّه النبي ﷺ من أكبر الكبائر.

لقد حرم الإسلام قتلَ النفسِ المعصومةِبغير حق، وشدّد فيها

تشديدًا عظيمًا، فنهى عن قتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق، قال الله عز وجل : ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾.

أيها المسلمون: لقدغلَّظت الشريعة على حرمة الدماء.فوردت آياتٌ كثيرةٌ تنهى عن قتلِ النفس وسفكِ الدماء، وتبيّن عِظَم هذه الجريمةِ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال العلامة السعدي:تقدم أن الله أخبر أنه لا يصدر قتل المؤمن من المؤمن، وأن القتل من الكفر العملي، وذكر هنا وعيد القاتل عمدا، وعيدا ترجف له القلوب وتنصدع له الأفئدة، وتنزعج منه أولو العقول.

فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهوالإخبار بأن جزاءه جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار. فعياذًا بالله من كل سبب يبعد عن

رحمته.

وقال: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.قال العلامة السعدي: يقول تعالى: { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ } الذي ذكرناه في قصة ابني آدم، وقتل أحدهما أخاه، وسنه القتل لمن بعده، وأن القتل عاقبته وخيمة وخسارة في الدنيا والآخرة. { كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } أهل الكتب السماوية { أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ } أي: بغير حق.{ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } ؛ لأنه ليس معه داع يدعوه إلى التبيين، وأنه لا يقدم على القتل إلا بحق، فلما تجرأ على قتل النفس التي لم تستحق القتل علم أنه لا فرق عنده بين هذا المقتول وبين غيره، وإنما ذلك بحسب ما تدعوه إليه نفسه الأمارة بالسوء. فتجرؤه على قتله، كأنه قتل الناس جميعا.

وقال سبحانه: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً } إلى أنْ قال : { وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ

ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } .

وأخرج البخاري في "صحيحه" عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَوْلُ الزُّورِ أَوْ قَالَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ "، وأخرج أيضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِن دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا"، وأخرج ابنُ أبي شيبة في مصنفه عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ : مَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ ، وَمَا أَعْظَمَ حَقَّك ، وَلَلْمُسْلِمُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ ، حَرَّمَ اللَّهُ مَالَهُ ، وَحَرَّمَ دَمَهُ ، وَحَرَّمَ عِرْضَهُ وَأَذَاهُ ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ سوءٍ.وأخرج الترمذي في "جامعه" وصححه الألباني عن أَبِي الحَكَمِ البَجَلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكَبَّهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ"، وأخرج الترمذي في "جامعه"عن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وأخرجه ابنُ ماجه في سننه عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وصححه الألباني أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ

مُسْلِمٍ".

ومما جاء في خطبة الوداع ما أخرجه مسلمٌ مِن تشديدِ النبي ﷺ على حرمة الدماء"إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا "، وفي الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَرَسُولُ اللَّهِ :" إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ".

إنَّ نشرَ الرعبِ والترويعِ في أوساط المجتمع يُعَدُّ فسادًا عظيمًا،فقد أخرج أحمد في "مسنده" وأبو داود في سننه والترمذي في "جامعه" وصححه الألباني عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺفَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا"، وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا".

إنَّ هذه النصوص من الكتاب العزيز والسنة النبوية تؤكد تأكيدًا

جازمًا تحريمَ ترويعِ المسلمين وحملَ السلاحِ عليهم، فكيف بمن تسبَّب في إزهاق أرواح الأبرياء من المسلمين ويتّم الأطفال وأرمل النساء؟! إن عاقبته لوخيمة.

أيها المسلمون: إنَّ الجرأة على الدماء والتساهلَ في أمرها جرأةٌ على محارم الله، واعتداءٌ على حدود الله، وتلاعبٌ بشرع الله، وهذا يُعَدُّ جرمًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا، وهو محرم في شرع الله تبارك وتعالى.

أيها المسلمون: لقد آلمنا وأقض مضاجعنا هذا الحادث المروعُ والعملُ الإجراميُّ.

يا ليت شعري إنه لعملٌ إجراميٌّ لا يقدُمُ عليه إلا من فقدَ عقلَه، وزين له الشيطان عملَه، وأعمى الهوى بصيرته.

معاشر المسلمين: إن الواجب علينا إزاء هذه المحنِ أن نقف صفًا واحدًا وصوتًا واحدًا، كلٌّ من قِبَله ومن موقعه ومن منبره ومن ميدانه ومن بيته، وأن نعلن أننا براءُ من هذه الأفعال الشنيعة، وأن الإسلام بريءٌ من مرتكبيها.

أيها المسلمون: إن علينا مسؤوليةً جسيمةً تجاه أبنائنا، بأن نربيَهم التربية الحسنة ونرعاهم الرعاية الحقة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾،وفي الصحيحين عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".

فلا يصح أن نسلِّم أبناءنا لغالٍ متنطعٍ منفرٍ مكفرٍ يحمل السلاحَ في بلاد الإسلام ويفجر نفسَه ويقتل الأبرياءَ ويهدد أمنَ المؤمنين ويزعزع الثقةَ فيما بينهم ويورث الفتنةَ ويزرع الشرَّ في المجتمع، ويسلك مسلكَ الغلوِّ والانحرافِ والخروجِ على الولاة وجماعةِ المسلمين ونبذِ إجماعهم وشقِّ صفِّهم وتفريقِ كلمتِهم، فعلينا أن ندرك أبناءنا، وأن نحافظ عليهم من الانزلاق والانجراف في المنهج التكفيري المنحرف.

أيها الإخوة: إنَّ الأمن نعمةٌ عظيمةٌ لا يعرف قدرَها إلاّ من فقدها، فإذا فُقِد الأمن اختلت الموازين، فلا قيمة للإنسان ولا ما يملكه، الكل يعيش في قلق وخوف وذعر، وأهم ما يفكر فيه

الإنسان في هذه الحالة كيف يأمن على نفسه.

ونقول للغلاة: يا أهل الغلظة والجفاء، أيها المكفرون للحكام الداعون للخروج عليهم: توبوا إلى الله توبة نصوحًا، واعترفوا بأخطائكم، وعودوا إلى رشدكم، اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في دماء المسلمين، اتقوا الله في الأبرياء، واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله وفي ذممكم دماءٌ لأرواح بريئة، فماذا أنتم قائلون؟! وما حجتكم إذا وقفتم بين يدي الله أحكمِ الحاكمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۝وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

في الصحيحين واللفظُ لمسلم عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: "بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيَّ وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟! قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا.قَالَ: فَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟! فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ"، وفي الصحيحينعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ "

"لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِن دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا"

وأخرج البخاري في "صحيحه" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَاعَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا".